

من ديوان المفضليات - شعر الصعاليك - شرح قصيدة تأبط شراً - يا عيد ما لك من شوق و إिरاق

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح. هذه القناة التي فيها باداب وتاريخ اللغة العربية كنا قد تحدثنا عن ظاهرة الشعراء الصعاليك في الحياة الجاهلية. وفيها ذكرنا معنى الكلمة وسبب ظهور هذه الطائفة. ويمكنك - [00:00:04](#)

الرجوع لتلك الحلقة ساضع رابطها في الوصف في الاسفل اليوم اخترت لكم واحدا من اشهر وافتك الصعاليك. واخترت له قصيدة مشهورة. وستكون هي موضوع حلقة اليوم يعرف بلقبه وهو تأبط شرا - [00:00:27](#)
اسمه ثابت ابن جابر وهو من قبيلة فهم احدى قبائل العرب ويعرف بلقبه تأبط شرا اكثر من اسمه ومعناه ان الشر يصاحبه اينما ذهب كانما يتأبطه. اي يأخذه تحت ابطه - [00:00:49](#)

وتروى قصص عن سبب اطلاق هذا اللقب عليه ويقال انه عندما كان طفلا حمل افاع تحت ابطه في جراب. فرأته امه قادما من بعيد فقالت تأبط شرا فلقب بهذا اللقب - [00:01:07](#)

ويقال ايضا انه كان كلما خرج للغزو تأبط سيفه فاطلقوا عليه هذا اللقب تأبط شرا وكان رجلا فاتكا قويا شريرا. يكثر من الاغارة على احياء العرب خاصة من قبيلة هذيل وبعض من فروع قبيلة كنانة - [00:01:23](#)

وفي كتب التراث قصص كثيرة عن شره وفتكه ومكرهه الشديد. لهذا فهو خليق بهذا اللقب ويستحقه تماما ورغم الشر الذي يحكى عنه فاننا سوف نرى له ذوقا عاليا في هذه القصيدة التي سوف نذكرها. فهي قطعة فنية عالية - [00:01:42](#)

بدليل ان المفضل الضبي صاحب كتاب المفضليات وهو واحد من اكثر مصادر الشعر العربي احتراما وموثوقية جعل قصيدته الاولى في ديوانه حيث قام المفضل الضبي المتوفى سنة مائة وثمانية وستين للهجرة بتجميع افضل قصائد الشعراء الجاهليين فاختار منها مائة - [00:02:02](#)

واربعة وعشرين قصيدة جعل قافية تتأبى في هذا الديوان وقد طلب منه الخليفة المنصور ان يؤدب ابنه محمد ولي العهد بتعليمه هذا الديوان. وهو الذي اصبح فيما بعد الخليفة المهدي - [00:02:24](#)

العباسي. وهذا يدل على علو شأن الديوان ككل. وفي صدارته هذه القصيدة وقام الاستاذ علي ذو الفقار شاكر بتجميع وتحقيق ديوان تأبى شرا واخباره. لمن يريد التوسع في القراءة وقد قامت معركة ادبية في القرن الماضي محورها قصيدة تنسب الى تأبط شرا او تتحدث عنه. اولها ان بالشعب الذي - [00:02:41](#)

دون سلع لقتيلا دمه ما يطل حيث نشرها كاتب الماني وشرحها بطريقته الخاصة وعدل على ترتيب الابيات وغير فيها. ثم كتب الكاتب يحيى حقي مقالة من يشيد بما فعل هذا الالماني واعتبر انه فهمها بشكل افضل - [00:03:08](#)

فغضب الاستاذ محمود شاكر بشدة. وكتب مقالات عن هذا الموضوع تحدث فيها عن بناء الشعر العربي وناقش قضايا مهمة ثقافية

تتعلق بالاستشراق وفهم ثقافة العرب. وشرح القصيدة بفهم عال وحاول البحث عن قائلها فرجح في النهاية انه - [00:03:28](#)

ابن اختي تأبط شرا ثم جمعت المقالات في كتاب سمي نمط صعب ونمط مخيف. وهو كتاب في غاية الاهمية بالنسبة للمهتمين بالادب العربي ويحتاج ان تقرأه بتمعن وفهم. فهو ليس من الكتب التي تقرأ بسرعة. وربما اتحدث عنه في وقت لاحق ولكن الشيء بالشيء -

يذكر فتحدثت عنه بما اننا ذكرنا تأبط شرا اما في هذه الحلقة فسوف التزم بعرض الابيات كما وردت في ديوان المفضليات على اعتبار انه اكثر المصادر موثوقية وقوة اذا هيا بنا نبدأ القصيدة - [00:04:10](#)

قال تأبط شرا يعيد ما لك من شوق وارق. ومر طيف على الاهوال طراق العيد هو كل ما يعود عليك من وقت لآخر. ولهذا سميت به ايام الاعياد. لانها تعود في كل سنة في وقت معروف - [00:04:28](#)

والعيد ايضا هو ما يعود على الرجل من شوق وهم ونحو ذلك اوراق اي مسبب للارق وهو انقطاع النوم الطيف هو الخيال الذي يأتيك ليلا. وكان الشعراء العرب يكثر من وصف تخيلاتهم ليلا كأنما يطوف عليهم طائف بالليل - [00:04:46](#)

الاهوال هي مصاعب الحياة سراق يعني كثير الطرق وهو الاتيان في الليل يبدأ الشاعر قصيدته في ذكر تفكيره في الهم والشوق لاحبته الذين يفكر فيهم ليلا ويصيبه الهم والارق من كثرة التفكير فيهم - [00:05:06](#)

فيخاطب الهم بصيغة المخاطب المباشر. يا من تعود الي دائما ما لك ينزل عليك الشوق والارق ويعود اليك ويمر طيف الخيال يطرق عليك مساء كل يوم رغم الاهوال ورغم ما تلاقيه في الحياة - [00:05:24](#)

ولكن يعود لك التفكير ويطرق ذهنا كثيرا تصور طيف الخيال كشخص يمر باتجاهه رغم الصعوبات حتى يصل اليه يسري على الالين والحيات محتفيا نفسي فداؤك من ساب على ساقى يسري ان يمشي ليلا - [00:05:43](#)

الالين هو التعب. ويقال نوع من التعابين. الحيات هي التعابين محتفيا يعني يمشي حافيا على قدمه في هذا البيت يصف ورود الهم والشوق اليه. فيقول ان طيف الشوق يأتي له ليلا رغم تعب وسيره حافيا - [00:06:03](#)

والتعابين ربما يقصد بمواجهة التعابين حافيا مواجهة الخطورة التي يلاقيها في حياته الصعبة بوجه عام. فلا ينقطع عنه الهم ثم يقول نفسي فداؤك من ساد على ساقى. اي انه يشفق على نفسه من هذا الوضع - [00:06:23](#)

ومن الممكن ان يكون معنى البيت ان الشاعر نفسه هو الذي يمشي ليلا. رغم التعب ورغم الخطورة المحيطة به. فيصف لنا حياته الخطرة التي شبهها بمن يمشي حافيا وسط التعابين. ولهذا فهو يشفق على نفسه فيقول نفسي فداؤك من سار - [00:06:42](#)

على ساقى ثم يقول اني اذا خلة ظنت بنائلها وامسكت بضعيف الوصل احذاقي الخلة هي الصداقة قوية ظنت يعني بخلت مائلها النائل هو ما ينال ويدرك احذاق يعني متقطع. حبل الاحذاق يعني متقطع - [00:07:02](#)

يقول اني اذا بخل علي اصدقائي واحبتي بما عندهم وامسكت حبالي بشخص ضعيف الوصل اي يقبل نحوي تارة وبيتعد تارة كمن يتردد في صداقته او في محبته يقصد ان تغير علي من احبه وبخل علي بما اريد منه من مودة - [00:07:28](#)

فماذا يفعل معه؟ يكمل في البيت التالي ويقول نجوت منها نجاتي من بجيلة اذ القيت ليلة خبط الرهط ارواقي اسمه قبيلة عربية. الخط هي الارض اللينة الرهط اسمه مكان القيت ارواقي تعبير معناه بذل غاية الجهد - [00:07:48](#)

فيقال القت السحابة ارواقها يعني اتت بكل ما فيها من ماء هذا البيت هو خبر ان في البيت السابق اي انه هو الذي يتمم معناها شب هروبه المعنوي من الصديق الذي يتغير عليه بهروبه السريع من اعدائه. يعني سيتركهم بنفس السرعة التي اشتهر بها في الجري -

[00:08:12](#)

وكما هرب من قبيلة بديلة فهو يتفاخر بسرعته الشديدة ويشبه بها سرعة ابتعاده عن الصديق الذي يتغير عليه. فكما هرب من قبيلة بجيلة عندما القى ارواقه اي عندما شد على نفسه وبذل غاية الجهد - [00:08:35](#)

الارض اللينة في الموضع الذي يسمى الرهط لتتصاحوا واغروا بي صراعهم بالعيكيتين لدى معد ابن براق اغروا يعني حرضوا. العيكيتين او العيكتان اسم موضع معدن ابن براق الموضع الذي عدا فيه هذا الشخص او الذي يخص هذا الشخص واسمه ابن براق - [00:08:53](#)

يحدثنا عن تلك الليلة عندما صاحوا وتجمعوا ضدي وحرضوا اسرع فتیانهم على اللحاق بي في هذه المواضع ولم يقدروا من تتبع سيرة الصعاليق وتأبط شرا فقد كان لهم اعداء في كل مكان بسبب سلوكهم وغاراتهم التي لا تنقطع. ومن - [00:09:17](#)

ان هذه احداها ولكنه يفتخر انهم لم يقدروا على القبض عليه في تلك الليلة رغم ما بذلوا من جهود في سبيل ذلك كأنما حثسوا

حسا قوادمه او ام خشف بذى شت وطباق. حثحثوا اي هيچوا او استحثوا - 00:09:38

الحص هو الظليم او ذكر النعام وقد تناثر ريشه. ومن المعروف ان ذكر النعام شديد السرعة القوادم يعني القادمون نحوه ورجل اخص اذا تناثر شعره ام وخشف هي الظبية. ومعروف عن الظباء انها حيوانات شديدة السرعة. الشث والطباق هما نبتتان تأكلهما الظباء -

00:09:58

وتشتد وتصبح سريعة الجري. وخص هاتين النبتتين بالذكر لانه ذكر عنهما انهما تقويان الحيوانات التي تأكلها وتجعلها خفيفة الحركة

فمعنى البيت انهم كأنما قدموا فهيچوا ذكر نعام سريع مشعث او ظبية قوية الجسد. وشبه نفسه في الجري - 00:10:23

هذه الحيوانات فكأنهم هيچوه فجري بسرعة هذه الحيوانات. لا شيء اسرع مني ليس ذا عذر وذا جناح بجنب الريب خفاق بعزر يقصد

الحصان. والعزر هو الشعر الذي يكون على ناصية الحصان - 00:10:45

جانب الجبل الذي يشرف على الهواء. اي حافة الجبل العالية اما القمم العالية فهي الشماريخ خفاق يعني طيرا يخفق بجناحيه اي

يضر بهما بقوة. ليس الحصان بكل سرعتة ولا الطيور الجارحة التي تنقطع - 00:11:04

قضوا من جوانب الجبال وتخفق باجنحتها. والطير الجارح المنقض من الجبل هو اسرع الطير. واسرع من طيور السهل بل هو اسرع

المخلوقات جميعا. ولكن تأبط شرا يبالغ في وصف سرعتة. ويقول انه اسرع حتى من هذا الطير ومن الحصان المنطلق - 00:11:23

حتى نجوت ولما ينزع سلمي بواله من قبيد الشد غيداق السلب يقصد ما يحمله من السلاح. وسمي كذلك لانه يسلب من المرء ان

يؤخذ منه اذا قبض عليه الوانه هو ذاهب العقل من الحزن او من المشقة - 00:11:44

القببض هو السريع. الشد يقصد الشد في الجري. اي أقصى ما يقدر عليه في الجري غيدق الكثير الواسع. الغيداق من الخيل الطويل

واسع الجري. والرجل الغيداق هو الكريم الجواد ويقال اغدق عليه الهدايا يعني اعطاه كثيرا واکرمه - 00:12:07

يقول انه ظل يجري منه حتى نجا منهم بروحه وبحملته. فلم يأخذوا منه سلاحه. نجا منهم بجدي مجنون يذهب والعقل من شدة

الجري القوي. بخطوات واسعة وبذل الجهد نستطيع ان نرى مدى تفاخره بسرعتة. وقد ذكرت هذا في حلقة المقدمة عن الشعراء

الصعاليك. فكما افتخر الشنفرة بسرعتة عندما قال - 00:12:29

قال انه يسبق طيور القطا هنا تأبط شرا يذكر نفس المعنى ولكنه يأتي بصور اخرى ثم يقول ولا اقول اذا خلة صرمت. يا ويح نفسي

من شوق واشفاق قلنا ان خلة هي صاحب - 00:12:55

سربت يعني قطعت. ويح نفسي دعاء بالرحمة لنفسه مما يواجهه معنى البيت عاد هنا لذكر اصحابه الذين يهجرونه ويبتعدون عنه

ويقول انه لا يبكي جزعا ولا يهتم اذا صرمه خليل منهم. ولا يدعو لنفسه بالرحمة من شدة الشوق ولا الاشفاق على - 00:13:14

نفسه. فهو رجل قوي لن يهتم اذا ابتعد عنه حبيب او صاحب لانه يتحكم في نفسه ويقطع من قطعه. وقلت ايضا ان مسألة الكرامة

مهمة جدا في شعر الصعاليك. فدائما يؤكدون - 00:13:37

على قوته بالنفسية في مجموعة الابيات التالية سيذكر صفات صاحب الذي يعول عليه ان كان سيعول على احد. كانه يقول انه يقبل

ان ان يكون له صاحب او ان يحزن على صاحب ولكن لابد ان يتمتع بالشروط التي يراها تأبط شرا ليتخذه خليلا - 00:13:53

الاخر على قوته النفسية. ولكن هذا ما سأذكره في الحلقة القادمة لانها ستكون مجموعة اخرى من الابيات وهذه ابيات حلقة اليوم

اذكرها لتستطيع حفظ القصيدة قال تأبط شرا يعيد ما لك من شوق وايراق. ومر طيف على الاهوال طراق - 00:14:15

يسري على الاين والانات محتفيا. نفسي فداؤك من سار على ساقى اني اذا خلة ظنت بنائها وامسكت بضعيف الوصل احذاقي نجوت

منها نجاتي من بجيلة اذ القيت ليلة خبط الرهط ارواقي - 00:14:38

ليلة صاحوا واغروا بي صراعهم بالعيكيتين لدى معد ابن براق كأنما حثحثوا حسا قوادمه او ام خشف بذى شت وطباق. لا شيء اسرع

مني. ليس اعذر وذا جناح بجنب الريب خفاق - 00:15:00

حتى نجوت ولما ينزع سلمي بواله من قببض الشد غيداق ولا اقول اذا خلة صرمت. يا ويح نفسي من شوق واشفاق شكرا لكم على

متابعة هذه الحلقة. لا تنسى الاشتراك في قناة مدرسة الشعر العربي. وان تفعل زر الجرس - 00:15:22

كذلك ان اعجبتك هذه القناة يمكنك ان تدعم محتواها عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون شكرا لكم. السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته - [00:15:46](#)